هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى سَلْمَى بِبَيْرِينِ

تَوْقُ ارْتِحَالٍ إِلَيْهَا كَارْتِيَابِينِ

مُعَذَّبُ الْقَلْبِ مِنْ لَذْعِ الصَّبَابَةِ بَلْ

نَارُ الْبِعَادِ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَكْوِينِ

كَأَنَّ شَبْحِيَ مَلْفُوظُ الْمَفَاوِزِ أَوْ

قَدْ صَارَ مُنْعَدِمًا مِنْ بَعْدِ تَكْوِينِ

وَالْحُبُّ كَمْ يُذْهِلُ الْعَقْلَ السَّلِيمَ كَمَا
بِنْتُ الثَّمَانِينَ بَلْ أَحْلَى وَيَشْفِينِي
كَمْ يَعْتَرِي الْحُبُّ بِاللَّذَّاتِ مَعْ أَلَمٍ
لَكِنْ يُبَارِيهِ أَرْبَابُ الْمَيَادِينِ
كَمْ غِيصَ بَحْرٌ وَكَمْ جِيبَ الْبِرَارِ لَهُ
لِلَّهِ كَمْ غَرَّبَتْ أَرْبَابُ تَزْيِينِ

ذَرْنِي أُبَاعَاذِلِي بِالْحَقِّ مُنْشَرِحًا

عَدَاكَ حَالِي فَكُلُّ تَلْحَى إِلَى حِينِ

أَبْطَأْتَ يَالَائِمِي نَصِيحَةً وَلَقَدْ

صَحِبْتُهَا بَعْدَ الْحَاحٍ وَتَخْمِينِ

إِنِّي الْمُتَيَّمُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ فَلَا

تَلُمْ بِمِثْلِي بِهِ أَحْوَالِ تَحْنِينِ

مَالِي أَنِيسٌ سِوَى سَجْعِ الْحَمَائِمِ وَالْـ

ـلَيْلِ الْبَهِيمِ وَتَصْغَى السَّمْعَ مَعْ هُوَرِ

إِنَّ اسْتِمَاعِي حَمَامَ الْأَيْكِ أَرْبَحُ مِنْ

سَمَاعِ عَذْلِكَ إِنْ جَادَتْ بِتَرْنِيمِ

خَلِّ السَّبِيلَ عَنِ الْأَحْبَابِ مُنْصَرِفًا

إِنْ لَمْ تَسِرْ فَاتْرُكَنْ مَنْ سَارَ لِلْبِيضِ

يَا مَنْ يَرُوحُ وَيَغْدُو بِالرَّحِيلِ وَقَدْ

شُدَّتْ مَطَايَاهُ مِنْ سَلْمَى بِيَبْرِينِ

إِنْ زَادَ هِمَّتَكَ الْعَلْيَاءُ شَوْقًا مِنْ

سَلْمَى فَبَلِّغْ سَلَامِي غَيْرَ مَأْمُونِ

فَقُلْ لَهَا أَنَا إِلْفٌ صِرْتُ مُعْتَزِلًا

عَنِ الْجَمَامِعِ بِي أَوْصَافِ مَفْتُونِ

إِنِّي أُعَانِي بِأَشْوَاقٍ بِلَا مَلَلِ

قَلْبِي يُطَاوِعُنِي فِي كُلِّ مَأْذُورِ

وَإِنَّ نَارَ الْهَوَى تَفْضِي الْفُؤَادَ كَمَا

تَقْضِي الْحَوَايَا بِسَبْعٍ دُونَ تَشْيِيرِ

لَا أَسْتَرِيحُ كَأَنَّ الْجَأْشَ صَاحَ بِهِ

سُمُّ الْأَفَاعِي وَسُمٌّ لِلثَّعَابِينِ

مَاحُبُّ سَلْمَى وَلَيْلَى مَيَّةٍ ثُمَّ سُعْ

دَى وَسُعَادَ وَحُبِّي غَيْرُ مَكْنُونِ

وَلَا مَوَاعِدُ تُرْعَى لَا الْعُهُودُ وَلَا

ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ ظَهْرَ الْغَيْبِ بِالدِّينِ

صَرَّفْ عِنَانَكَ عَنْ سَلْمَى وَجَارَتِهَا

لَا تَطْمَعَنْ لِذَوَاتِ الدَّلِّ وَالْعِينِ

وَعُجْ إِلَى حَيْثُ مَنْ تَوَعَّى الْعُهُودَ بِهِ

كَذَاكَ مِيثَاقُنَا بِاللُّطْفِ وَاللِّينِ

وَهُوَ مَحَطُّ الرِّجَالِ الْوَافِدِينَ وَمَنْ

أُولُو الْحَوَائِجِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعُدِ

بَيْتُ الْوِلَايَةِ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ وَمِفْـ

ـتَاحُ الْكُنُوزِ وَخَتْمُ الْكُلِّ لِلْحُجُبِ

شَمْسُ الْمَعَارِفِ تَاجُ الْعَارِفِينَ وَمَنْ

بَحْرُ الْفَضَائِلِ نَجْلُ طَهَ يَاسِينِ

خَلِيفَةُ الْخَيْرِ وَالْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ

سِرُّ السَّرِيرَةِ سُلْطَانُ السَّلَاطِينِ

رَئِيسُ أَهْلِ الْهُدَى وَالْبِرِّ قَاطِبَةً

شَيْخُ الْمَشَايِخِ فِي الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَبُو الْفَيْضِ الَّذِي بَهَرَتْ

آيَاتُهُ كُلَّ عَقْلٍ ذَاكَ يُغْنِينِي

قُطْبُ الْوُجُودِ الَّذِي أَبْدَى وِلَايَتَهُ

رَبِّي وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ

وَالْغَوْثُ وَالْبَرْزَخُ الْمَكْتُومُ عَالِي أَفْ

خَطَابِ الْإِلَهِ بِلَا رَيْبٍ وَتَمْيِينِ

شَيْخِي التِّجَانِي الَّذِي شَاعَتْ طَرِيقَتُهُ

بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بُرْهَانُ الْبَرَاهِينِ

طَرِيقَةُ الْحَقِّ قَدْ تَسْرِي السَّرَائِرُ مِنْ

عَيْنِ الْمَشَارِبِ فِي حِفْظٍ وَتَحْصِينِ

حَازَتْ بِمَجْمُوعِ أَسْرَارِ الْعَجَائِبِ وَالْ

غَرَائِبِ الْغُرِّ فِي غَايَاتِ تَحْسِينِ

يَا مَنْ يَرُومُ بِوَصْفِكَانَ مُنْفَرِدًا

وَالْحَالُ يُغْنِيكَ عَنْ تَوْحِيدِ تَبْيِسِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُمْسِكُونَ بِهَا

مَنًّا مِنَ اللَّهِ بِي يُسْرٍ وَتَمْكِينِ

فَالْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ نَعَمْ

فَمُنْكِرُ الْحَقِّ بِي الْخُسْرَانِ وَالدِّينِ

وَالشَّمْسُ إِنْ طَلَعَتْ يَخْشَى الْبِلَادُ هَمَا

ضِيَاؤُهَا وَتَرَاهَا عَيْنُ تَحْمِيسِ

وَالْعَيْنُ إِنْ رَمِصَتْ تَبْدُو كَلَالَتُهَا

بِنَظْرَةِ الشَّمْسِ لَا تَرْنُو إِلَى دُورِ

فَمُ السَّفِيمِ أَخِي طَعْمُ الْفُرَاتِ لَهَا

جُ فِيهِ مَزْكُومُنَا فَاهِ الرَّيَاحِينِ

مَنْ كَانَ يَجْهَلُ شَيْئًا فَدَعَاهُ لَهُ

جَهْلُ الشَّدِيدِ إِذَا ظَنَّ الْمَجَانِينِ

وَكَمْ تَرَى جَاهِدًا بِالْحَقِّ مُجْتَهِدًا

بَيْنَ الْأَبَاطِيلِ فِي عَادَاتِ مَلْعُونِ

أَمْعِنْ بِطَرْفِكَ يَا نَظَّارُ مَعْ عَجَبٍ

فِي مَهْمَهِ الْغَيِّ إِغْوَاءُ الشَّيَاطِينِ

بُشْرَى لِآخِذِ هَذَا الْوِرْدِ سَالِكِهِ

مَنْ قَالَهُ نَالَ أَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ

لَوْلَا الْعِنَايَةُ كَانَ الْإِنْحِرَامُ عَلَى

وَجْهِ السُّهُولَةِ مِمَّنْ كَانَ يُمْسِينِي

وَكَمْ أُنَاسٍ تَمَنَّوْا بِالسُّلُوِّ عَلَى

أُسْلُوبِهِ مَا قَضَى مَنْ قَالَ وَالِيَّنِ

مَنْ كَانَ يَسْلُكُهُ مَوْلَاهُ مِنْ كَرَمٍ

أَمَاتَهُ اللَّهُ فِي اسْتِفْرَاءِ مَأْذُونِ

فَلَا تَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ أَبَدًا

إِلَّا وَسِيمَاهُ فِي حُسْنٍ وَتَزْيِينِ

وَاللَّهُ يَكْلَؤُهُمْ لَدَى الْمَوَالِجِ مِنْ

فَاءٍ إِلَى الْفَاوِ أَحْرَى فِيهِ وَرَا الصِّينِ

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لُطْفٌ خَصَّ بِهِمْ

ضَمَانَةُ الصِّدْقِ خَيْرُ الْمِلَّةِ الدِّينِ

وَهُمْ عَصَائِبُ ذِكْرٍ طَرِيقَتُهُمْ

دَوَائِرُ الْخَيْرِ فِي كُلِّ الْأَحَايِينِ

هُمُ الْكِرَامُ وَأَصْحَابُ الرَّسُولِ وَأَرْ

بَابُ الْقَبُولِ وَأَهْلُ الضَّعْفِ وَالنُّونِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَمَّا خَصَّنَا كَرَمًا

هٰذِهِ الْمَآثِرِ مِنْ سِرٍّ وَمَخْزُوْنِ

وَمُنْيَتِيْ صَارَ وَافَتْ فِيْ طَرِيْقَتِهِ

وَهِيَ الْمُنِيَّةُ فِيْهَا ذَاكَ مَأْمُوْنِيْ

تَقَبَّلَ اللّٰهُ رَبُّ النَّاسِ دَعْوَتَنَا

مِمَّا نُحِبُّ بِهِ بِجَاهِ يَا سِيْنِ

إِنَّ الْقَصِيدَةَ هَذِهِ مِنْ مُرِيدِ أَبِي الْـ

ـفَيْضِ الْإِلَهِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي الْهُوَرِ

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْمَحْمُودِ سَيِّدِنَا

وَآلِهِ وَالصَّحْبِ سُبَّاقِ الْمَيَادِينِ

* * *